

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

والعاقل لا يستحقر أحداً لأن من أستحقر السلطان أفسد دنياه ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته ومن استحقر العام أذهب صيانتة ٥ .
والعاقل لا يخفى عليه عيب نفسه لأن من خفى عليه عيب نفسه خفيت عليه محاسن غيره وإن من أشد العقوبة للمرء أن يخفى عليه عيبه لأنه ليس بمقلع عن عيبه من لم يعرفه وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها وما أنفع التجارب للمبتدئ ٥ .
أنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري ... ألم تر أن العقل زين لأهله ... وأن كمال العقل طول التجارب ... وقد وعظ الماضي من الدهر ذا النهى ... ويزداد في أيامه بالتجارب
....

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الحكم ابن عبد الله قال كانت العرب تقول العقل التجارب والحزم سوء الظن .
قال أبو حاتم لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب .
والعاقل يكون حسن المأخذ في صغره صحيح الاعتبار في صباه حسن العفة عند إدراكه رضى الشمائل في شبابه ذا الرأي والحزم في كهولته يضع نفسه دون غايته برتوة ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار إلى النقص ٥ .
ولا ينفع العقل إلا بالإستعمال كما لا تنفع الأعوان إلا عند الفرصة ولا ينفع الرأي إلا بالانتخال كما لا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان ٥ .
ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه أخاف أن يكون حتفه في أقرب الأشياء إليه ٥